

# بين الحياة والموت

نجلاء محمد السيد

مصر

نغفل في بعض الأحيان عن الحقيقة والواقع لنسلم أقدارنا لمن هم غير جديرين بنا، العادات الخاطئة ما هي إلا جدار ينتشل بأجسادنا وعقولنا بالخرافات التي تؤدي بنا إلى الموت في أغلب الأحيان، إلى متى سنظل عبيد لهم أين حقوقنا في الدفاع عن النفس؟ أين نحن؟

سأحارب بأخر أنفاسي لكي أغير هذه الخرافات، أنا لست مثلكم، أنا مصيري ليس لأحد غيري كي يتحكم به.

أنا ميرنا أبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، حلمي أن أبتعد عن هذه البلدة، حلمي غريب أليس كذلك؟ لكن لن نتخيلوا بشاعة العيش في هذا الجهل وسيطرة الأوغاد، الفتيات في قريتنا يزوجون في سن مبكر ولا يكملن دراستهم، لكن أنا من عائلة لديها اسمها في البلدة، ووالدي لدية أموال كثيرة، لن يفعل مثلهم، فقد وعدني بأنه عندما أكمل الثانوية، سنذهب للعيش في منزلنا الذي اشتراه منذ فترة قصيرة في القاهرة، وسنبتعد من هنا إلى الأبد لكن متى سيأتي هذا اليوم؟

بينما كنت جالسة في غرفته مع سلمى، لفت انتباهي حديث والدي لأنه تكلم عن "حساء" صديقتي، ذهبت إليهم واستمعت إلى ما يقوله:

- الفتاة فارقت الحياة، هي صغيرة و بسبب شدة عنف زوجها انتحرت اليوم.

قالت والدتي بخوف شديد:

لن تفعل كما فعل وستترك ميرنا وسلمى يكملن تعليمهن، أليس كذلك؟!

أجاب عليها والدي وطمأنها ولا أنكر أنني شعرت بالراحة أيضاً مما قال.

ذهبتُ إلى غرفتي بعدما استأذنت من والدي ووالدتي، و تحدثت مع أختي سلمى، قصصت لها عما سمعته، أنا أرى أن والدي مختلف ولكن هل القدر يخبئ لنا شيئاً آخر؟!، و بالأخص أن صديقه كان من أغنياء البلدة وفي يوم وليلة صار لا يمتلك شيء ولا أحد يعرف ماذا حدث، شعرت بالقلق وبالأخص أنه اقترب موعد ظهور النتائج، الأيام تمر ببطء، وأنا أنتظر بفارغ الصبر اليوم الذي نترك فيه هذه البلدة اللعينة و أدخل الجامعة.

استيقظت في يوم على خير حريق المزرعة، ركض والدي سريعا إلى المزرعة وانقلبت البلدة رأساً على عقب مما حدث لكن الخسائر كانت كثيرة لم يتبق في المزرعة غير القليل من المواشي، حزن والدي

كثيراً وظل ثلاثة أيام في غرفته لا يتحدث مع أحد، كانت والدتي تأخذ إليه الطعام في غرفته، وكان يحذر من دخول أحد غيرها إلى غرفته.

ظهرت النتائج وبدأ التقديم في الجامعات، كان مجموعي نسبياً جيد، و كنت من قبل قد قررت أن أدخل كلية الحقوق.

ذهبت لوالدي وتحدثت معه، تكلم بشكل هادئ و قال:

- لقد خسرت كل شيء في الحريق، و الفاعل نجح في فعلته.

- لا أفهم ما تقوله.

- أنا سأبيع منزلنا الذي اشتريته في القاهرة، لأننا لن نترك البلدة.

- و الدراسة؟ و حلمي؟

- انتهى الحديث لن تذهبي إلى أي مكان، لن نحصد شيئاً من دراستك غير الهلاك.

تركني ورحل وأنا أشعر بالانزعاج مما قاله، لن أنكر أن والدي أعطاني هاتفاً ومن خلاله تعلمت و أتقنت لغة جديدة، لكن انزعجت عندما قال أنني لن أكمل دراستي.

راسلت صديقتي "ليلي" عبر موقع التواصل وقلت لها عما حدث قالت بأنه يمكنني أن أقدم في منحة مجانية في جامعة القاهرة، مدفوعة المصاريف من حيث الدراسة والسكن بدون.

فكرت كثيراً وقررت أن أقدم في هذه الجامعة، لأن والدي يتغير يوم عن يوم من بعد الحادث، وعندما يتم قبولي سأقول له وهو لن يعارض ذهابي بالتأكيد.

أيام تمضي وأنا أنتظر اليوم الذي أري فيه اسمي في قائمة المقبولين، كل يوم خبر موت لفتاة بسبب الزواج المبكر، كم أكره الأباء الذي يبيعون أبنائهم كأنهم مجرد سلع رخيصة.

ذكرتني ليلي بأن أطلع على موقع الجامعة لأن اليوم موعد ظهور النتائج، تابعت الموقع طوال اليوم، في المساء ظهرت النتائج، أسماء كثيرة تم قبولها و حمدت الله عندما وجدت نفسي من المقبولين، فرحت للغاية شعرت بأن الحياة ستبتسم لي، نظرت إلى سلمى التي كانت غارقة في النوم، أنا الآن سأحقق حلمي الصغير الذي لطالما وددت تحقيقه إلى أن تتحسن حالتنا ونترك البلدة و أحقق حلمي الكبير وهو العيش بعيداً عن هذه البشرية العقيمة.

في الصباح جاء والدي و كان على الغضب يعتلي وجهه وقال بأن هناك شخص يريد الزواج بي و أنه وافق، ولا نقاش بعد موافقتي، و عندما اعترضت عما فعله لم يستمع لي وذهب.

علمت من سلمى أنها سمعت والدتي تتشاجر مع والدي لأنها لم توافق عما قرره.

ذهبت لوالدي وقلت لها:

- ودراستي؟! ...أنا كنت سأخبركم أنني قدمت في منحة.. قاطعتني و قالت:

- والدك لن يتراجع، انسي الدراسة الجميع لم يتعلم هنا.

بعد جدال طويل مع والدتي جاء والدي و أمرني بالذهاب للنوم فتركتهم وذهبت.

لم يغمض جفن عيني وبكيت كثيرًا طوال الليل، شعرت بي سلمى و أفأقت من نومها و بدأت في البكاء هي أيضا فعانقتها ونامت على كتفي.

عندما تحدثت مع ليلي قالت لي هناك طريقة واحده للتغلب على هذه المشكلة، لكن لم أوافق وقررت الحديث مع خالتي لكي تتحدث إليهم، لكن دون جدوى.

بعد مرور أيام..

حاولت التحدث مع والدي لكنه صمم على رفضه، فقررت أن أترك البلدة مثلما قالت ليلي وشجعتني أختي سلمى على ذلك.

في المساء اتصلت بليلى وقلت لها أن تنتظرنني في الصباح عند القطار، و بالفعل هربت من المنزل و ركبا القطار وكم كنت خائفة حياة جديدة و بعيدة عن عائلتي، ولا أدري رد فعل والدي عندما يدرك أنني خرجت دون علمه، و ليلي لم أقابلها يوما، فقد تعرفت عليها من خلال الانترنت، كيف فعلت ذلك وتركت عائلتي، لكنني أثق بليلى تعرفتُ عليها منذ سنوات، وصل القطار و توقفت عجلاته في المحطة، فاتصلت بها فجاءت و عانقتني ثم ذهبنا للمنزل، كانت جميلة للغاية، قابلت والدتها كانت هي أيضًا جميلة كابنتها، ففاجأتني ليلي عندما قالت لي:

- الآن تكلمتُ مع جدي وستذهبين للعمل برفقتي، العمل ليس متعب، و ستحبين جدي فهو ليس له مثيل. فشكرتها لما فعلته معي.

في اليوم التالي ذهبنا للمطعم وتعرفت على جدّها، كان شخصا محبوبا للغاية، ولديه حس دعابة رائعة. كل يوم نجلس أثناء الغداء ونستمع إليه كم شعرت أنهم عائلتي ومحظوظة بكوني صديقة ليلي، لأنها رائعة.

في يوم كنت أجلس مع جدي على الغداء، جاء شرطي وقاطع حديثنا فأخذ جدي على جنب و تكلم معه، قلت كثيرا، هل والدي أرسله بشأني؟ هل سيأخذني معه للبلدة و أعيش هناك مرة أخرى؟ عندما جاء جدي سألته ماذا يريد فأجابني:

- لا تقلقي هذا الشرطي يكون حفيدي خالد.

حينها التقطت أنفاسي و ارتحت.

وأردف:

- و يدير أعمال المطعم هنا كان لديه عمل في الخارج وقد عاد.

كان يأتي كل يوم، كان شخصا لطيفا و مضحكا. بدأ بالعمل في المطعم وكان صارما في عمله، كنت أخاف منه في البداية، لكنه طمئنني بأفعاله.

في يوم كانت ليلي متعبة، فذهبت بمفردي للعمل وعندما حاول أحد الرجال مضايقتي جاء هو وكان كالبطل فدافع عني، لم أعرف من أين أتى لكنه كان منقذي ذلك اليوم، ومن ذلك الحين وهو يوصلني للمنزل أنا و ليلي، كان يعاملني بشكل مميز وكنت في غاية السعادة بوجوده، و في كنت في يوم متعبة للغاية فأصر على خروجي قبل موعد انتهاء العمل، وعندما قالت له ليلي بأنها ستوصلني، قال لها بأن تكمل عملها وأنه سيوصلني.

ذهبت للمنزل وغيرت ملابسى و بينما كنت أتحضر للنوم رن هاتفي وكانت أختي سلمى، لم أتوقع اتصالها، لكنني حزنت عندما قالت أنها هي من تزوجت، قالت لي أشياء عديدة عن البلدة وماذا قالوا عن رحيلي، لم أهتم بشيء إلا بها، فتحدثت معها إلى أن غفيت من شدة تعبى.

كنت أتحدث مع سلمى باستمرار و كانت تشتكي من معاملة زوجها حاولت معرفة أين تسكن، لكنها لا تعرف ولم تستطيع أن تسأل، لأنهم يسخرون منها عندما لا تستطيع نطق الجمل صحيحة.

في يوم ميلادي احتفلوا بي في المطعم، ولم يكن خالد برفقتهم، اتصل وقال لي أن اخرج للخارج، كان ينتظرني بالسيارة فذهبتا لمكان قريب و أعطاني هدية مميزة، أحضر لي خاتما وطلب الزواج مني، فقررت أولا أن أخبره عن حياتي و سبب مجيئى إلى هنا، فلم يعلق بأي شيء فقلت له:

- لم لا تتكلم ؟

- أنا أحبك.

فابتسمت و أنا أشعر بالخجل.

كانت علاقتي في الفترة الأخيرة غير مستقرة مع ليلى لأنها منزعة و عندما أخبرها ما بها لا تخبرني بالسبب.

بدأت دراستي وانتقلت لسكن الجامعة كنت أذهب للجامعة، و في أيام الراحة اذهب للعمل، و في أحد الأيام أثناء عملي اتصلت بي سلمى و كانت تصرخ و تقول (سيقتلني) ثم قطع الاتصال، توترت كثيرا فلاحظ خالد ذلك و جاء إلي، و عندما حاولت الاتصال بأختي مرة أخرى، أجاب شخص وقال لي بأن سلمى نقلت للمستشفى، كان خالد بجانبى و عندما بدأت في البكاء ولوم نفسي لأنني السبب فيما حدث لها، أمسك بيدي وقال :

- ليس لك ذنب، أنصتي إلي.. سنذهب الآن لنراها و ستعيش هنا برفقتك اتفقنا.

ذهبتا سويا و عندما وصلنا كانت أختي بين الحياة والموت هذا ما قاله الممرض، خرج الدكتور وقال أن المريضة فارقت الحياة، لم استوعب ماذا حدث فدخلت إليها و تكلمت معها ولكنها لم تجب.

حاول خالد تهدئتي، و أصر على رحيلي من المستشفى قبل مجيء والدي، وذهبتا بالفعل، كنت منهارة فلم يتركني و بقي معي، و عندما جاء الطبيب أعطاني بعض المهدئات، فأغمضت عيني ولم اشعر بأحد. بعد مرور خمسة سنوات...

ذهبت للمحكمة مع خالد وسأعيد قضية سلمى، لن أنكر أن بدون خالد لم أكن لأصل لهذا، طلب الزواج مني مرتين و رفضت و في المرة الأخيرة قلت له لن أتزوج إلا عندما أسترجع حق سلمى، تفهم وقال أنه سيدعمني، لم أنسَ عندما ذهب و عرض حياته للخطر و قام بعمل خطة وكشف أن أحمد فتحي متورط في قضايا تهريب الألماس مع عضو مجلس الشعب والد زوج أختي، وكانوا يتاجرون بالفتيات الصغيرات، وعثرنا على الطبيب الذي بدل أوراق الطب الشرعي بعدما استقال بعد وفاة ابنته منذ عام، بررت فعلته بأنه كان يحتاج للأموال لعلاج ابنته، لكن لن يغفر له احد الذي فعله وسينال عقوبته، قدمت تسجيلات هاتفي بحديثي مع سلمى، كل الأدلة كانت تثبت أنه قتل أختي، كان الحكم بعد جلسة واحدة نظرا للأدلة الصحيحة و تم الحكم عليه بالإعدام وتم القبض على والده عضو مجلس الشعب وعزلوه عن منصبه و قبض على أحمد فتحي و أعوانه، وتم الحكم عليهم بعشر سنوات مع الشغل والنفاد.

ذهبتُ للبلدة أنا وخالد، وأمام منزلي تجمع أهل البلدة وقاموا بمهاجمتي، فتحدثت قائلة:

- اليوم أنا محامية و بدون شهادتي لم أكن لأحصل على حق سلمى، وحقوق تلك الفتيات نعم هربت و ذلك خاطئ، لكنه بفضلني تم القبض على احمد وأعوانه والخطر الذي كان يهددكم قد انتهى.

جاء والدي واعتذر مني أمام الجميع وقدمت خالد لوالدي، وقلت أنه يريد أن يتزوجني ووافق والدي، وقال للجميع أن فرح ابنته سيقام بعد شهرين.

كانت سنوية سلمى الثالثة قد اقتربت كنا نحضر لها، وجاءت عائلة خالد إلى البلدة ومن بينهم ليلى، البلدة تغيرت فقد زال الخطر الآن.

في يوم كنت بالبلدة ورأيت نظرات الناس وحديثهم عني لم يتوقف فسألت أحدهم فلم يرد وتركني ورحل، فسألت صديقة لي فقالت:

- أنت لم تذهبي للدراسة فقط، ذهبت و تعرفت على الرجال، هل يدري خالد بذلك؟.. و ابتسمت بسخرية و رحلت.

عندما سمع خالد هذا الكلام، فكر في الأمر وجاء و اخبرني بأنه يصدق ما قالوه عني و كانت معه صور على الهاتف مع رجال عدة.

والدي لم يصدق شيئاً مما حدث و خالد اخذ عائلته ورحل على الفور.

قال والدي بأنه سيحاسب من فعل ذلك، وبدأت أتلقى كل يوم رسائل تهديد والمرسل قال أنه يمتلك فيديو هات شخصية و سيرسلها لوالدي و أهل البلدة و أرسل لي بعضاً من الصور و كانت صور بملابس البيت قلقت جداً أدركت بأنه شخص يريد أن يحاسبني بشكل عدائي ويريد من والدي أن يطردني من المنزل.

يومين و لم أتلق أي شيء على هاتفي، في اليوم الثالث طلب مني بأن اذهب إلى منزل مهجور في القرية، ذهبت بالفعل كأن ادم" ابن احمد فتحي" وقال أنه يستطيع أن يشوه سمعتي بالأخص بهذه الصور و يستطيع تركيب ما يحلو له من الفيديوهات السيئة، طلبت منه بان يحذف تلك الصور و سأعطيه ما يريد من الأموال.

قال:

- أريد أن تخرجي والدي من السجن

- ولكن كيف سأفعل لك ذلك لقد تم الحكم عليه، أمام الجميع.

- استئناف ومراجعة للقضية.

- لكن والدك سبب مشاكل عدة للبلدة.

-لا يهمني هذا شرطي.

بقيت في حيرة ولم يكن بجوارى احد، والدي بعد وفاة سلمى وهو متعب لا يستطيع تحمل أي شيء آخر، ووالدتي مريضة بالضغط، وخالد تركني ولم يثق بي.

بينما كنت أفكر به جاءتني رسالة مجهولة الهوية مضمونها"" انتظرك أن تأتي عند محطة القطار"" دون لفت أنظار احد.

ذهبت إلى المحطة وأنا انتظر أن يأتي صاحب الرسالة وجدت خالد ظهر لي وقال لا تلتفتي ورائك  
واتبعيني، ركبت القطار المتجه إلى القاهرة.

بدأ في الحديث قائلاً:

- اعتذر لأنني لم أثق بك، لكن منذ فترة قالت لي ليلي بأنك كنت على علاقة بأحد من البلدة وعندما  
تشاجرت معه ابتعدت عنه، وقالت لي أيضا في الجامعة تكرر نفس الحال وتعلقت بأحدهم وكان لديها  
صور تخصكما وللأسف صدقت ما قالتها، لكن سمعتها في يوم تتحدث مع " ادم " وقالت له كل شيء  
يسير علي ما يرام وسمعتها تتكلم عن خطتها لكي توقع بك، هذا قبل سنوية سلمى وكنت ادري بخطتها  
منذ البداية و أوهمتها بأن خطتها تسير بشكل صحيح، أنا اعتذر لم أستطع أخبارك لأنها كانت ستدرك أننا  
نتواصل وخطتي في القبط علي " ادم " سأخسرهما، سمعت أنه يهدد فتيات عدة في البلدة وخارجها و  
أريده أن ينال أشد العقاب لكي يدرك الجميع، لا محال من القانون سيعاقب الجميع على أخطائهم.

ظل يتكلم كثيرا عن عدة أشياء لكنني لم اعد اسمعه كل ما يشغل تفكيري لماذا فعلت ليلي ذلك أيعقل أنها  
مغرمة بخالد، أود أن اعرف ماذا فعلت لها؟ لكي تؤذي بهذه الطريقة.

أخبرت خالد أنني أريد أن اذهب إلى منزلها، رفض في البداية ولكن عندما رأى أنني مصممة على  
الذهاب جاء معي.

وذهبت إلى منزل ليلي وعندما رأته بدا على وجهها الاستغراب وقالت لي:

- لم أنت هنا؟

- أنت من فعل ذلك بي؟

- ماذا فعلت لكي؟ أنت لا تمثلين دور المظلومة تستحقين ذلك و أكثر.

- لماذا؟

- لأنك أخذت حب عمري مني ببساطة.

خالد بدأ في الحديث وقال:

- لا اصدق أنت مثل أختي.

أردفت.

- ماذا تقولين أنا لم افعل شيء هو أحبني و أنا أبادره نفس المشاعر.

- أنت ظهرت بحياته في الوقت الذي استقر به هنا، كان سيحبني.

- أتدري السبب الأساسي لاستقراره هنا.

- بسببك.

- أنتي تعلمين إذن.

- أنا أكرهك أنا التي أعطيتك كل شيء، وعلى استعداد بان أقتلك لكي أكون إلى جانبه.

طلب خالد انتظاره هنا وذهب ليتحدث معها في غرفتها بمفرده.

ذهبت لاستمع على ما يقوله لها.

- أنت ابنة خالتي لن أحاسبك الآن و يضيع وقتي في الحديث معك ولكن الذي فعلته بميرنا ستعاقبين عليه، إلا في حالة واحدة، وستظلين صديقتنا بعدها، أريدك أن تدركي جيداً أنني أحب ميرنا سواء تزوجنا أم لا و لن أتزوج غيرها.

ذهبت وجلست من خالتي أنتظره، وبعد عدة دقائق جاء وأخذني ورحلنا.

استطاع إقناع ليلى بأن تساعد في القبض على "ادم" اتصلت بآدم وقلت له وافقت باني أدافع على والدك و أعطيت له ميعادا بمكان في القاهرة لكي يسلمني الذي معه.

كانت الخطة بأن تذهب ليلى في البداية إلى "أدم" وتتحدث معه، وأنا أستعد واذهب إليه في ميعادي بعد ساعات، و أحاول أن أكسب وقت بمقابلات ليلى إلى أن يعترف بشيء يدينه في يوم.

عندما ذهب إلي المكان كانت ليلى تنتظره، وتحدثت إليه وعن محور عمله بشكل أوضح و كيف يفعل ذلك بسهولة، كمجرد حديث، ولكنه وثق بها و أعترف بشكل صريح أنه لديه محل للهواتف ويتاجر في هذا ويستغل الكثير من الفتيات لأنها تخاف أن تتحدث مع أهلها، ونجح في كسب الأموال و أشياء أخرى عندما تروق له فتاة .

قام خالد بتصوير كل شيء وبهذا الحديث لم اذهب لمقابله يكفي ما قاله.

أخذه خالد وتم فتح قضية و أصبحت قضيته محور تركيز من الصحافة و الإعلام لان هذا يحدث كثيراً في مجتمعنا، يجب على الأهل أن يدافعوا عن أبنائهم ويشجعوهم أن ما حدث ليس بسيئ.

اعتذرت ليلى عما فعلته وعادت علاقتنا كالسابق وتزوجت من خالد و أصبحت البلدة في أمان ولا احد يهتم لما يقال عنه، لأنه في كلتا الحالتين لم ينج وبهذا أكون بالفعل انتصرت علي تلك العادات وحققت حلمي.

## طريق نجاتي

الشيء الذي لن أستطيع أنا ولا أنت ولا جميع البشرية أن تستوعبه هو "الخلود"، سواء في الجنة أو النار... فقد عودتنا الدنيا أن لكل شيء نهاية! الحزن له نهاية، السعادة لها نهاية، الطريق له نهاية... لكن في الدنيا لماذا لا ننظر إلى النهاية؟ الحقيقة التي لا ندركها بأن الآخرة هي الدار الأبدية، فكل منا يحمل في قلبه همماً ما، حزناً ما، وربما أيضاً جرحاً ما؛ ولكن برغم ذلك الهم أو الحزن أو الجرح مازال هناك متسع لاحتضان هموم وأحزان وجروح غيرنا، ومعانقة قلوبهم قبل أجسادهم، كثيرون لا تربطنا بهم علاقة شخصية، لكن أرواحنا تعتاد وجودهم.. فتحبهم، وتحترمهم، نصيحتي لكم، لا تنظروا إلى أحد من الخارج، فكل شيء خُلق بحكمة، وبمهمة معينة لا يعلمها غير الخالق.

أنا سمير عادل أبلغ من العمر 35 عام، أعزب بسبب كثرة أعمالتي، يقال أنني تزوجت عملي، في الحقيقة لن أكتثر لكلام أحد، حين توفي والداي أخذت عهداً بالمحافظة على شركة والدي، في العشرينات كنت شاباً طائشاً وتصرفاتي ككل الشباب في مثل سني، ولم أهتم بمسؤولياتي تجاه عائلتي، إلا عندما فقدتهم، ووجدت نفسي في بيت بل حصن، عملت ليل نهار، أصبحت شركتي الأولى بعد مجهود سنوات، اليوم تلقيت إنذاراً بالحجز على الشركة بعد أقصى ثلاثين يوم، فبعد مرور 5 أعوام على الصدارة، تراجعت أسهم الشركة بالتدريج من المركز الأول إلى المركز السادس والعشرون ومن ثم إلى السراب، الديون كثرت وبعثت جميع ما أملك ما تبقي لي سوى هذا المنزل وسيارتي، عندما جاءني الخبر كسرت كل شيء أمامي، فنظرت لصورة والدي وبكيت بحرقه عندما تذكرت حديثه معي عندما كنت في الثانوية، قال لي حينها:

- عندما تصبح شاباً ستمتلك ما أنا أملكه، لكنني أخشى الندم في يوم بأنك ابني، ومع الأسف ستصبح المالك بعدي أدرك بأنك لست بكفاءة لتدير شركتي، أتمنى أن تثبت لي عكس ذلك يا ابني الوحيد.

كلمات والدي ترن بأذني إلى الآن وهي تعتبر السبب الأساسي بأنني لن أفكر في ذاتي لثانية واحدة، فقد وهبت حياتي للعمل، ولست نادم على ذلك، والدي على حق فقد تعب كثيراً لتأسيس هذه الشركة، فأنا عاهدت والدي وسأوفي بعهدي، في يوم من يأسني قررت عرض مشكلتي عبر موقع التواصل الاجتماعي على غير عاداتي، للمرة الأولى في حياتي تلقيت سُخريات المتني، ووجدت أيضاً تعليقات تواسيني، ومن ضمن الأشخاص الذين دعموني كان اقتراحاً لفتاة تدعى ليندا، كان مشروعها في منتهى الجمال، لو تم بالفعل سترفع الشركة من القاع إلى القمة مرة أخرى، كان لدي حلم جديد يكبر كل يوم مع هذه الفتاة، كلماتها كالدواء، أشفت الجروح بداخلي، فعرضت عليها بأن تعمل معي وتنفذ ذلك المشروع بنفسها، فوافقت وبالفعل جاءت الفتاة إلى الشركة في صباح اليوم التالي، وعندما رأيتها أدركت بأنها نفس الفتاة التي أهينت في شركتي منذ عام بسبب بشرتها السمراء ولغتها البسيطة، نظراتها حجلة، حاولت بأن أخرجها من ذلك الحرج وقلت لها:

- كم أنت جميلة !!

فابتسمت لي، فأردفت:

- أعتذر لك عما حدث في المرة السابقة.



- هل ستقبل العمل معي بعدما رأيتني؟
- أريد أن أخبرك بأنك حقًا أجمل فتاة رأيتها؛ لكن نحن نتكلم منذ أسبوع لماذا لن تخبريني بأنك كنتِ موظفة هنا من قبل؟
- فأبعدت نظراتها عني، فقلت:
- يا لجمال روحك! فقد أبديتي لي شعور الأسي على وضع الشركة، وساعدتني بتقديمك لهذا المشروع، فأنتِ حقًا جميلة.
- أنا.....

- أنا بالتأكيد يشرفني العمل معك إذا رغبت في ذلك !

- أجل أريد العمل، أين مكتبتي إذن ؟

- تمهلي قليلاً لدينا اجتماع الآن لأعرفك على الموظفين في للشركة..

- لكنني أعرفهم حق المعرفة

- لا لم يعرفوك بعد !

في غضون خمس دقائق كان اجتماع طارق بغرفة الاجتماعات، في البداية أخبرت الجميع عن المشروع و الصفقة الرابحة، ومن ثم أخبرتهم بشريكتي الجديدة، كانت ملامح الفرحة مختلفة على وجهها، هناك من رحب بها وهناك من لم يرحب، فقلت لهم:

- إنّ الحاجة الماسة إلى إيجاد الفرص التي تعود بنا إلى القيم التي تدعونا إليها الرسالات للتخلص من التمييز والعنصرية والخروج من الأصفاد والأغلال والفوقية والتعالي من النفوس التي تحرم على الآخر العيش كما يشاء وفي أي موقع من مواقع الحياة، وهي لا تتحقق إلا من خلال التعليم وسنّ القوانين التي تحفظ حقوق الإنسان في المساواة بين بني البشر جميعاً وبذلك نبعد العنصرية المفرقة عن مجتمعاتنا فيسود العدل ويعم السلام.

بعدها قلت هذه الكلمات وجدّ الجميع يصفقون لي ويرحبون بليندا، و ظهرت على ملامحهم السعادة، فنظرت إليها.. حقًا شعرتُ بالراحة، عندما غادر الجميع وفي أثناء ذهابها أوقفتها كلماتي:

- هل سامحتني الآن ؟

- أجل... فأنتك شخص طيب القلب.

- ليس بمثل قلبك.

بدأ الجميع بتنفيذ المشروع، كان الوقت على وشك الانتهاء وينتهي كل شيء معه، لكن كان بداخلي أمل، عملنا وكثفنا جهودنا، عندما أتاني الإنذار؛ أغلب الموظفين تركوا العمل خوفاً من إفلاس الشركة، وظل فقط من هم أوفياء لنا.

مضى خمسة عشر يومًا ونحن نعمل كالطاحون، اليوم سلمنا المشروع لشركة أمريكية كبرى، كانوا الموظفين متعبون فسمحت لهم بإجازة لحين تراسلنا الشركة، وبعد ثلاث ايام دلفت لمنزل ليندا، فسمعت حديثها مع صاحب المنزل وأدركتُ بأنها وافقت بالعمل لسد مصاريف المنزل الذي تسكن به، وحينها أرسلوا لي رسالة بالموافقة وأنهم سيرسلون نصف المبلغ غدًا، فطرقت بابها وأخبرتها، فقرحت وحمدت الله، فحمدت الله على وجودها، و طلبتُ منها مشاركتي حياتي فقبلت.

#نجلاء محمد السيد

مصر

## خيانة وعد

ربما الصدق يكون نهايته الموت، نحن لا ندرك أن البشر بهذا السوء، وهم أكبر عدو لنا علي وجه الارض، الأصدقاء ما هم غير وباء ينتشل جسدنا بالمرض المميت، الطعنات لا تأتي من أشخاص غرباء قط.

أنا ريم أبلغ من العمر اثنان وعشرون عاما، جميلة بقدر كبير، أنا في عامي الأخير في كلية الحقوق، كان لدي أصدقاء عدة، ومن بين جميع صديقاتي كان لدي صديقة مميزة تسكن في المنزل المقابل لي هي رغد.. كانت من عائلة فقيرة، ولم تكمل تعليمها لكنها تتميز بالذكاء، رغم الفرق الشاسع بيني وبينها في الجمال.. لكنها تصنع صداقات سريعة بكونها تتعامل بدون قيود، كانت علاقتي بها متينة.

كانت تصنع بيني وبين والدتي مشاكل كثيرة في يوم كانت رغد في بيتي وأمام والدتي قالت عني أشياء سيئة، وقالت أنها تمزح بعد ذلك، ظلت تضربني بغرض المزاح إلى أن وجهي أحمر والدتي لن تستطيع امتلاك نفسها فصفتها وطردتها من المنزل، أنا لكوني أحبها أكثر، تشاجرت مع والدتي، وبررت ما فعلته أنها تمزح فحسب، قولت لولدي ساذهب لمنزل رغد، رغم معارضتها لي ولكني ذهبت، رغد سامحتني وقالت بأن أبقى معها.

بعد مرور شهر والدتي توفت، حزنت كثيراً عليها وشعرت أنني السبب في هذا منذ ذهابي لمنزل رغد لم أذهب للاطمئنان عليها، وأكدت لي رغد كلامي وقالت أنتي تركتي والدتك وهي بحاجتك، في هذه اللحظة شعرت بكره رغد لي لكني تصرفت بشكل طبيعي، بدأت أري عيوب رغد بعد وفاه والدتي، وبالأخص كنت أري اهتمام رغد بوائل، كان يزعجني هذا، كل يوم يزيد من تأكدي بأن هناك شيء ما بين رغد وائل.

بعد مرور أسبوعين اتصلت بي رغد وقالت أنها تريدني وطلبت مني الذهاب لمنزلها في أسرع وقت، كان الوقت متأخر لكن ذهبت اليها، وجدت باب المنزل ليس مغلق وكنت أنادي عليها ولا تجيب، إلى أن سمعت صوت آتي من غرفتها وجدت وائل في الداخل وهي تقول له الشيء الذي حدث بيننا لم يعرف به أحد وأنا سأنسي كل شيء، ما ذنب ريم أنها تحبك، سمعت كل هذا وأدركت أن هناك شيء حدث بينهم.

ذهبت الي منزلي وكنت في حالة سيئة من الذي سمعته رغد فعلت هذا بي، كانت السبب في التفارقة بيني وبين والدتي والآن تأخذ وائل، دخلت غرفتي وجدت أحد بالداخل ظننت أنه سارق خرجت من غرفتي بسرعة وقبل أن أصرخ لحق بي وكتم أنفاسي وغبت عن الوعي ولم أستيقظ إلا في الصباح علي صوت جرس المنزل المستمر، وجدت أمامي رغد تقول لي بانها ستزوج اليوم وهي في غاية السعادة، لم أقل لها أي شيء، فقالت تريدي معرفة من سأزوج.. وائل.

تركتها وأغلقت باب منزلي بدون قول شيء، وذهبت إلي البحر قليلا لكي ألتقط بعض الأنفاس، وائل سيتزوج من رغد، بينما أتكلم بصوت منخفض رأيت وائل، ونظرت إليه نظرة شجن، وعندما أقترب حاولت الهروب منه.

أوقفني قائلاً:

- لماذا فعلتي هذا بي!!؟

لم أجيب بأي كلمة أمسك يدي بعنف.

وقال لي:

- كيف فعلتي هذا بي؟ أنا دوما أحببتك.

قولت له:

- ماذا فعلت؟ ومهما فعلت لم يكن بالشيء الذي فعلته بي، صديقتي وأنت؛ مبارك للزواج

قالي لي:

- كنت أمس في منزلك ورأيتك مع ذلك الرجل.

- رجل من .. أن لا أدري من يكون.

- الذي كان بمنزلك، فكر قليلا وأيقن ماذا فعلت رغد.

وقال:

- علينا الحديث ولو لآخر مرة

جلسنا وقال لي كل شيء عن رغد وكيف دخلت حياته، وقال لي أشياء كانت تفعلها للتقرب منه بغرض مساعدتك، وأنه حذرني منها وقال أن أبتعد عنها، قال لي كل شيء حدث بينهم، حتي خيانتة لي لم ينكرها.

أعترز مني كثيراً، وقال هي أوقعت بي وبكي لكي أتركك.

تركته ورحلت وأنا وحيدة لا يوجد لدي إي شيء بعد الآن، والدتي خسرتها وحيبي خسرتة من وراء صداقة مزيفه.

وعدتني والدتي أنها لم تتركني بمفردي، لكنها تركتني.

وعدتني صديقتي ستقف بجانبني ولن تخونني، فخاننتني؛ وكانت السبب في فقدان من أحب، وعدني وائل بالوثوق بي دوماً، ولم يفعل.

الوعود يوماً ما ستبخر، الموت هو الطريق الوحيد لي.

خيانة وعد

نجلاء محمد السيد

من مصر